من النكبة الى النكسة : تعبيران لحوادث جسام

الدكتور ابراهيم ابو لغد

لقد حاول اللفظ اللغوي ان يشخص ما حدث بفلسطين عام ١٩٤٨ ، وأن يرمز الى هوله باطلاق « النكبة » كتعبير يصف حقا هزيمة الشعب الفلسطيني ومن ورائه الشعوب العربية الحليفة التي حاولت نجدته عن طريق الانظمة العربية القائمة آنذاك. وقد حاول التعبير اللغوي في التاسع من حزيران عام ١٩٦٧ ان يصور الحجم الحقيقي لما حل بالانظمة العربية التي حاولت التصدي للعدوان الاسرائيلي ، وخرج « بالنكسة » كتشخيص لهذه الهزيمة . وقد جرى كثير من المفكرين وراء هذه التشخيصات ، جريا حثيثا ، فما صدر من كتابات لوصف ما حدث او ما يجب القيام به للتخلص من آثار ما حدث ، رغم استثناءات معينة ، رضي بوجه عام ضمنا بهذا التشخيص . ومن لم يرض بالتشخيص الاخير استعمل تعبيرات اكثر حيادا واقل التزاما كحرب الخامس من حزيران او « حرب الايام الستة » (وهنا لا بد ان نشير بأن لهذا التعبير دلالة معينة وهي قبولنا بالتعريفات الاسرائيلية للمواجهة . وبهذا يثبت مرة أخرى القول بأن « المنتصر هو الذي يكتب التاريخ » ، وكلنا نعلم بأن « حرب الايام الستة » هو التعبير الاسرائيلي الرسمي للمواجهة العربية الاسرائيلية في ٥ حزيران ١٩٦٧) .

ومن طريف الامور ، ان يتنبه العدو الى هذه المقارنة علنا ، ويسخر من هذا التشخيص، ويعزوه فيما عزاه ، الى هذا التناقض الواضح في الفكر العربي ، والى البلبلة الفكرية العربية ، والى رغبة العربي المعاصر في الجري وراء الفاظ كاذبة لارتياحه النفسي الى تضليل نفسه . وعلى سبيل المثال لا الحصر، نشير الى ذلك المقال الذي نشره المستشرق الصهيوني برنارد لويس في مجلة النظام الاميركي « الشؤون الخارجية » حيث سخر من التشخيص العربي لاثار حرب حزيران بمقارنتها بنكبة عام ١٩٤٨ ، وحاول ان يبرهن عن « ضخامة الهزيمة العربية الحزيرانية » بالقياس الى ٤٨(١).

ولا نريد في هذا المجال ان نتعرض للتفاصيل النفسية التي ادت الى اطلاق هذين التعبيرين لما حدث للامة العربية في الفترتين ، الا اننا نريد أن نشير بأن التعبير الاول استخدمته الفئة المفكرة أصلا ، التي تعرضت الى تشخيص ما حدث ، ومن ثم قبل الشعب العربي هذا التشخيص ودرج على منوالهم المسؤولون في الدول العربية ، فكثر استعمال هذا اللفظ والاشارة اليه ، وبالتالي أصبحنا أسرى لهذا المفهوم المختزل المعبر . واما التعبير الثاني ، والذي يناقض ظاهرا حقيقة المأساة وبعدها ، استخدمه الرئيس

---

١ — انظر : Bernard Lewis, «The Arab-Israeli War Concequences of Defeat,» *Foreign Affairs*, VOL. XLVI, No. 2, pp. 321-35, (New York: 1968).